

أعمال يوم عرفة

الدرس
13

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أحكام الوقوف بعرفة.
- 2- أن أتعرف أحكام الصلاة والخطبة بعرفات.
- 3- أن أدرك مقاصد الشرع من الوقوف بعرفة.

تمهيد

مَالِك عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» [الموطأ رقم: 1271].

فما هي حكم الوقوف بعرفة؟ وما أعمال هذا اليوم؟

الأحاديث

- مَالِك، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجُّ، وَمَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ» [الموطأ رقم: 1157].

- مَالِك، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ: «أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي

صِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَقَفَ عَلَى بَعِيرٍ بِعَرَفَةَ، فَشَرِبَ» [الموطأ رقم: 1100].

- مَالِكُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: «كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ أَنْ لَا تُخَالَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، جَاءَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَأَنَا مَعَهُ، فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقِهِ: أَيْنَ هَذَا؟ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْحَجَّاجُ وَعَلَيْهِ مَلْحَفَةٌ مُعْصِفَرَةٌ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: الرِّوَا حُ إِنَّ كُنْتَ تُرِيدُ السَّنَةَ. فَقَالَ: أَهَذِهِ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْظِرْنِي حَتَّى أَفِيضَ عَلَى مَاءٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ. فَنَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى خَرَجَ الْحَجَّاجُ، فَسَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السَّنَةَ الْيَوْمَ، فَأَقْصِرِ الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْ مَا يَسْمَعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: صَدَقَ» [الموطأ رقم: 1188].

ترجمة الرواة

- أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، أم بني العباس الستة النجباء، كُنِّيَتْ كَأَبِيهِمْ بِاسْمِ أَكْبَرِهِمْ. قال ابن حبان: توفيت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس.

- سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي. قال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبهه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه. توفي سنة 106هـ، في ذي القعدة أو ذي الحجة.

الشرح:

- تَمَارَوْا: اختلفوا.
- سَرَادِقُه: السرادق ما يحيط بالخيمة، وله باب يُدخل منه إليها.
- مَلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ: إزار كبير مصبوغ بالعصفر.
- فَأَنْظِرْنِي: أخرني.

استخلاص المضامين:

- 1 - أحدد مكان وزمان الوقوف بعرفة.
- 2 - أبين حكم الفطر والركوب والطهارة للوقوف بعرفات.
- 3 - كيف تكون صلاة وخطبة يوم عرفة؟

فقه الحديث

أولاً: موقف عرفة

1 - مكان الوقوف

عرفة كلها موقف؛ فالواقف بأي جزء منها آت بسنة إبراهيم عليه السلام، قال ﷺ: «عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرْنَةَ» [الموطأ رقم: 1152]، (عُرْنَةُ بضم العين وفتح الراء، موضع بين منى وعرفات) والأفضل أن يقف عند الصخرات التي وقف عندها النبي ﷺ. قال النووي: وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بصعود الجبل، وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه فغلط، بل الصواب جواز الوقوف في كل جزء

من أرض عرفات، وأن الفضيلة في موقفه ﷺ عند الصخرات، فإن عجز عنه فليقرب منه بحسب الإمكان.

2 - وقت الوقوف

يبدأ وقت الوقوف من زوال تاسع ذي الحجة، ويمتد إلى قرب فجر يوم الأضحى، غير أنه لابد من الوقوف بعد الغروب ولو زمنا يسيرا لتحقيق الركن، فمن لم يقف ليلة مزدلفة قبل طلوع الفجر فلا وقوف له، وقد فاتته الحج؛ لأن الوقوف الركن لا يجزئ بالنهار عند مالك، فقد رَوَى عن نافع، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول: «مَنْ لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجُّ، وَمَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ مِنْ لَيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ» [الموطأ رقم: 1157]. ومن فاتته الوقوف بالليل فليتحلل بعمره وعليه القضاء في عام قابل.

ثانيا: آداب يوم عرفة

1 - تعجيل الرواح إلى عرفة

من السنة تعجيل الرواح من منى إلى عرفة؛ فعن سالم بن عبد الله، أنه قال: «كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ أَنْ لَا تُخَالِفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، جَاءَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَأَنَا مَعَهُ، فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقِهِ: أَيْنَ هَذَا؟ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْحَجَّاجُ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعْصَفَرَةٌ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: الرَّوَاحُ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ. فَقَالَ: أَهَذِهِ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ»، وفي صحيح مسلم: «ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ».

2 - الطهارة للوقوف

يستحب للحاج عند الوقوف بعرفة أن يكون متوضئا؛ لفعله ﷺ، ولكن إذا ترك الطهارة فلا شيء عليه؛ فقد سئل مالك هل يقف أحد بعرفة، أو بالمزدلفة، أو يرمي

الجمار، أو يسعى بين الصفا والمروة، وهو غير طاهر؟ فقال: «كُلُّ أَمْرٍ تَصْنَعُهُ الْحَائِضُ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ فَالرَّجُلُ يَصْنَعُهُ وَهُوَ غَيْرُ طَاهِرٍ، ثُمَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ، وَالْفَضْلُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ طَاهِرًا، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَمَّدَ ذَلِكَ» [الموطأ رقم: 1155].

3 - الفطر يوم عرفة

عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ: «أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَقَفَّ عَلَى بَعِيرٍ بِعَرَفَةَ، فَشَرِبَ»، ولذلك كان فطر يوم عرفة للحاج أفضل من صومه؛ لأنه الذي اختاره النبي ﷺ لنفسه، وللتقوي على أعمال الحج؛ ولذا قال الجمهور: يستحب فطره للحاج وإن كان قويا. وكانت عائشة رضي الله عنها لا ترى استحباب فطر يوم عرفة، قال القاسم: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ يَدْفَعُ الْإِمَامُ، ثُمَّ تَقِفُ حَتَّى يَبْيَضَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَدْعُو بِشَرَابٍ فَتَقْطُرُ» [الموطأ رقم: 1101]، ولعلها حملت فعل النبي ﷺ على الجواز والتسهيل على الناس.

ثالثا: الصلاة والخطبة يوم عرفة

1 - صلاة الظهر والخطبة يوم عرفة

لا يجهر الإمام بالقراءة في صلاة الظهر يوم عرفة؛ لأن الظهر سرية، ويخطب بجامع نمرة، يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا يَفْعَلُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ مَالِكٌ: «وَالْأَمْرُ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ عِنْدَنَا، أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَأَنَّهُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ يَوْمَ عَرَفَةَ إِنَّمَا هِيَ ظَهْرٌ، وَإِنْ وَافَقَتِ الْجُمُعَةُ فَإِنَّمَا هِيَ ظَهْرٌ، وَلَكِنَّهَا قُصِرَتْ مِنْ أَجْلِ السَّفَرِ» [الموطأ رقم: 1190]، ولا تصلى الجمعة إذا وافقت يوم عرفة؛ لأنه لا الجمعة على مسافر. قال مالك في إمام الحاج إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة أو يوم النحر أو بعض أيام التشريق: «إِنَّهُ لَا يُجْمَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ» [الموطأ رقم: 1191].

2 - قصر الصلاة وتعجيل الخطبة يوم عرفة

يستفاد من قول سالم للحجاج في حديث الدرس: «إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ الْيَوْمَ، فَاقْصِرِ الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْ مَا يَسْمَعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: صَدَقَ»، أن تعجيل الصلاة، وتقصير الخطبة من السنة.

يستفاد من الدرس أن الإسلام دين الوحدة والاجتماع على الهدى؛ ففي الاجتماع في عرفة أسمى مظاهر الوحدة والمساواة بين الناس.

التقويم

1 - ما حكم صوم الحاج بعرفة مع الاستدلال؟

2 - أبين حكم المسألتين الآتيتين مع الاستدلال والتعليل:

- رجل وقف بعرفة، ثم انصرف قبل غروب الشمس دافعا إلى المزدلفة.

- رجل وقف بعرفة غير طاهر.

الاستثمار

مَالِك، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ». قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ» [الموطأ رقم: 1270].

أقرأ الحديث وأستخلص منه فضل يوم عرفة وأُشيعُ ذلك بين عائلتي.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

1 - أبحث عن حكم المبيت والوقوف بمزدلفة.

2 - أبحث عن صفة الجمع بمزدلفة وسببه.